الفصل الثامن والعشرون

أمامه كثير من الوقت

حوار مع فرانك ريكارد

منفضة سجائر، وعلبة سجائر، وعلبة بيبسي، ويبدأ الحديث. يشعر المدرِّب السابق لنادي برشلونة بالاسترخاء؛ فليس لديه مواعيد مستعجلة، ويرحِّب بحديث مطوَّل عن الفتى الذي لعب للفريق الأول أول مرّة في السادس عشر من شهر تشرين الأول عام 2003م.

لقد لعبْتَ مباريات حماسية مع نادي ميلان في مواجهة فريق نابولي مارادونا، وكنْتَ مدرِّب ميسي خمس سنوات. أنتَ باختصار أفضل مَنْ يقرِّر ما إذا كان ميسي هو مارادونا الجديد أم لا.

«لديَّ كثير من الذكريات عن مارادونا؛ تلك الصدامات مع نابولي في البطولات الإيطالية كانت فعلًا تاريخية. ولكن، عندما لعب دييغو في إيطاليا، كان عمره (26) و(27) عامًا؛ أي إنّه كان قد وصل إلى أعلى مستوى لديه. ميسي ما زال صغيرًا، وما زال أمامه الكثير من الوقت. أنا أُدرِك لماذا يقارن الكثير من الناس بين ليو ودييغو؛ فكلاهما من الأرجنتين، وصغير الحجم، ولديهما كثير من الصفات العظيمة، لكنّ المقارنات معقَّدة دائمًا. في أيامي، كان مارادونا يمثِّل كرة القدم. من الواضح أنّه كان وسيبقى كرة القدم بحدّ

ذاته. ليو لاعب فريد. ولكن، إذا أردنا مقارنته بمارادونا، فعلينا الانتظار إلى حين انتهاء مسيرته في الملاعب».

وماذا عن هدفه في مرمى خيتافي؟

«رأيت كثيرًا من كرة القدم؛ وكثيرًا من اللاعبينَ العظماء، وكثيرًا من الأهداف... هدف ميسي في خيتافي من أجمل ما رأيت في حياتي. لقد كان عملًا فنيًّا أصيلًا. أذكر أنّي شعرت بسعادة لا توصف من أجله، ومن أجل الفريق والجماهير، لكنّي أقول بصدق: إنّني لم أُفاجَأ».

لماذا؟

«لأنّني أُحسّ بالأمر في أثناء التدريبات بصورة يومية؛ فعندما يلعب، أعرف أنّه قادر على عمل أمور خارقة، أمور مثل تلك».

إذن، أنت لم تُفاجَأ حين بدأ النقاش عن مسألة مدى التشابه بين هدفه والهدف الذي سجّله مارادونا في بطولة كأس العالَم بالمكسيك عام 1986م؟

«عرفْتُ أنّ ذلك سيحدث؛ لأنّهما حقًّا متشابهان، مع أنّني أعتقد أنّ تسارع ليو كان أكبر منه لدى مارادونا. لقد نُشِرت آلاف مقاطع الفيديو الخاصة بالهدفين على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وشاهدت شخصيًّا نحو عشرين آخرين يشبهانهما على الأقل».

لنعد إلى أول ظهور لميسي مع الفريق الأول.

«كان ميسي موهوبًا مُذْ كان في أكاديمية الشباب. ولكن، كان علينا الاحتفاظ برأينا. على المرء أن ينتظر في مثل هذه الحالة؛ فالانتقال إلى الفريق الأول أمر ليس بالسهل. إنّه الامتحان الحقيقي. حسنًا، لقد فاجأنا ليو جميعًا، فبدل أن يواجه صعوبات، أصبحت مهاراته تتطور بفضل اللعب إلى

obeikandl.com

جانـب لاعبينَ كبار. أدرك الجميع في مبـاراة كأس خوان غامبر ضد يوفنتوس قيمة ذلك الفتى».

ما أبرز صفاته؟

«كان لا يحفـل إذا كان في الملعب عشـرة مشاهدينَ، أو مئة ألف مشاهد. ليو هو نفسه على الدوام؛ يشعر بالأمان، ويرغب في الفوز دائمًا. إنّه من الفتيان الذيـن يقولون دائمًـا: «أعطِني الكرة، أريد أن ألعب، أريد أن أُبدع، أريد أن أُري الجميـع موهبتي». وحينما يحصل عليها، تصبح مهمـة إيقافه من دون ارتكاب خطـأ أمرًا صعبًا. إنّـه سريع جدًّا، ولديـه قدرة فائقة علـى التحكّم في الكرة، لمساتـه متقنة، وهو يـراوِغ بطريقة قَلَّ نظيرها في عالَم كـرة القدم. ولا ننسى قدرتـه الفائقة على الاندفاع نحو مرمى المنافـس. وعلى الرغم من قصره، إلّا أنّـه قوي جدًّا. يمكنـك ملاحظة ذلك عندما يلتحم مع لاعبيـنَ آخرينَ؛ إذ من الصعب طرحه أرضًا».

كيف تغيَّر على مدار السنين؟

«عندمـا بدأ اللعب مع الفريق الأول، كان فتًـى متزنًا، هادئًا، خجولًا جدًّا، يحتـرم الآخريـن. لقد تغيَّر كثيرًا بمـرور الأيام. ولكن، مـن دون تخلّيه عن أيٍّ مـن تلك الصفات. لقـد أصبح الآن أكثر ثقة بنفسه، وأكثـر وعيًا بعِظَم أهميته للفريق. الجميع يقدِّره، وهو يعي ذلك جيدًا. لم يتغيَّر سلوكه، لكنّه لم يعد ذلك الصبـي الصامـت كما كان قبـل سنوات خلت. لقـد أصبح أكثـر مرحًا، ويحبّ المزاح حين يكون مع زملائه في الفريق، أو محاطًا بأشخاص يعرفهم... يجدر بي القول: إنّ الفريق عامله معاملة جيدة منذ البداية، وإنّه تكيَّف مع زملائه في المجموعـة. وقدَّم له كلّ من: سيلفينهو، وديكو، ورونالدينو المساعدة والنصح. دائمًا ما يميِّز اللاعبون العظماء اللاعبَ الفريد من نوعه».

ما نوع العلاقة التي كانت تربطك بليو؟

«أهتم كثيرًا لأمره. وقد شعرْتُ في البداية بأنّه في حاجة إلى تعاطف ودعم منّي؛ نظرًا إلى صغر سنّه. وارتأيت فيما بعد أنّ تلك الحاجة أخذت تقلّ شيئًا فشيئًا؛ فقد أصبح يعرف خياراته جيدًا، ويدرِك كيف تسير الأمور في عالَم كرة القدم. لقد تحمّل الكثير من المسؤوليات، وسيتحمّل المزيد بمرور الزمن؛ من أجل زملائه في الفريق، وناديه، والأعضاء المساهمين فيه. لقد نضج على نحوٍ يتيح له فعل ذلك، وتمكَّن من تطوير قدراته ومهاراته في حياته الشخصية والكروية. لقد مرّ بلحظات رائعة، وبأُخرى صعبة جدًّا».

صِفْ لنا شعورك حينما أُصيب في مباراة الفريق أمام تشيلسي، وقمت بحضنه كما لو كنت والده؟

«كان ذلك شيئًا طبيعيًّا بالنسبة إليَّ؛ فقد أحسست بمعاناته، وكنت أعرف مدى رغبته في لعب تلك المباراة. إنّ التعرّض للإصابة شيء لا يُحتمَل. كلّ ما كنت أستطيع فعله هو التخفيف عنه بقول: «لا تقلق، ستكون على ما يرام، وستتعافى سريعًا». كانت لحظة مؤثِّرة نابعة من عواطف جيّاشة، لحظة جميلة على الرغم من قساوتها. ولكن، يتعيّن عليك دائمًا التعامل مع لحظات كتلك في مهنة التدريب. إنّها أمور تزيد من نضجك، وتزيدك حماسًا للعب، والوصول إلى القمّة».

حدّثنا عن إحدى نصائحك لليو، أو عن أهم نصيحة أسديتها له.

«إنّه أكثر اللاعبينَ استحواذًا على الكرة، والإفادة منها؛ إمّا بالتسديد، وإمّا بالتمرير. لذا، كنت أُذكِّره دائمًا بعدم المراوغة كثيرًا؛ حتى لا تزيد احتمالية فقدان الكرة، أو التعرّض للإصابة. كنت أقول له مرارًا: «لا يمكنك المراوغة طوال تسعين دقيقة، ولا يمكنك مراوغة عشرة لاعبينَ وحارس مرمى

obeikandl.com

فـي كلّ مبـاراة. يمكنك فعل ذلك مـرّة كلّ سنة، لا كلّ أسبوع». تلـك كانت أبرز النصائـح التـي أسديتهـا له، ويبدو أنّه أخـذ بها. وقد تمثَّل ذلـك جيدًا في هذا الموسـم؛ إذ نجـح إمّـا بتسجيل هدف أو هدفيـن في كلّ مبـاراة، وإمّا بصناعة هدف لزملائه. باختصار، لقد طوّر من طريقة لعبه، وأظهر مستوًى ملحوظًا من النضـج الكـروي. لقد كان في حاجة إلى ذلك؛ نظرًا إلـى قدرته على استشراف مجريـات الأمور على أرض الملعب أكثر من بقيـة اللاعبينَ. لقد تميَّز بالإبداع، والقدرة على صنع الأهداف، والظفر بالبطولات مقارنة بالآخرين. ما يتعذّر عليه فعله هو إرهاق نفسه من دون داعٍ، وتوزيع مجهوده، وعدم إحداث فرق يُذكَر».

يشعـل ريكارد سيجـارة أُخرى، ثمّ يُكمِل منظومة أفـكاره قائلًا: «يراودني إحساس حيال مارادونا، أنّه كان قادرًا على البثّ، وهو أمر يقوم به ميسي الآن؛ بثّ المتعـة في اللعب. إنّهما شخصان يستمتعان بالكـرة، ويبدو أنّهما في بحث دائم عنها... ولا يفتران عن قول: هيّا بنا نلعب».